فلسطين
حارسة الحقيقة
FELESTEEN
ملف يتناول الذكرى الـ 74 للنكبة الفلسطينية
الأحد 14 شوال 1443هـ 15 مايو/ أيّار
Sunday 15 May 2022

«آمنة» تورث «حسن» مفتاح العودة الذي لا يغادر عنقها

غزة/ مريم الشوبكي:

تأنقت آمنة الرزي بثوبها الأسود المطرز باللون الأحمر، واتخذت من مفتاح العودة عقدًا يزين جيدها، وفيما يملأ الشجون قلبها تسرد شاهدتها على هجرتها من قريتها القبيبة شمال غرب مدينة القدس المحتلة قبل 74 عامًا، تذرف الدموع بحرقة حزنًا وحنينًا لبيتها.

لا تزال ذاكرة الرزي (92 عامًا) تحتفظ بأدق التفاصيل التي عاشتها بين بيارات وحقول حمضيات، وليالي السمر والسهر التي تجمع نسوة القرية تحت الأشجار في الصيف، والأفراح التي تمتد لأيام قبل يوم زفاف أحد شباب القرية.

تزوجت الرزي في عمر 14 عامًا ورزقت ببنت ملأت عليها حياتها، فكانت ترافقها وجدتها إلى بيارة الحمضيات، حتى تحول هدوء حياتها الأسرية إلى براكين تحت أقدام جميع أهالي القرية والقرى الفلسطينية، حينها كانت الرزي قد بلغت 18 عامًا وتحمل طفلًا آخر في بطنها.

تواردت أخبار تفيد بارتكاب العصابات الإسرائيلية مجازر بحق سكان قرية دير ياسين، حينها دب الرعب في نفوس أهل القبيبة، وخافوا أكثر على بناتهن، فما كان من والدة الحاجة الرزي إلا أن تدعوها للمبيت في بيت والدها وكلها أمل بأنها ساعات وسينتهي الأمر.

تروي الرزي تفاصيل تلك الليالي المرعبة لـ"فلسطين": "بسبب تصاعد المجازر والصواريخ، والقذائف التي كانت تستهدف بها العصابات الفلسطينيين، شعر أهالي القبيبة بالخطر فشكلوا حرسًا وطنيًا لصد الهجمات على القرية".

وتتابع: "في تلك الليلة الصيفية لم ننم بسبب أصوات القنابل وأزيز الرصاص الذي لم يهدأ، وتحول الليل إلى كتل لهب حمراء، وما إن انقشع حتى أتتني أمي باكية تخبرني بأن القرية سقطت في يد اليهود".

حملت الرزي ابنتها على كتفها، وهربت من الموت الذي كان ينتظرها برفقة زوجها ووالديها، وأخواتها الخمس، وهربوا جميعهم سيرًا على الأقدام مسيرة ثلاثة أيام، حتى أرهقت وأصيبت ابنتها بإعياء شديد نتيجة العطش. في طريق الهرب إلى المجهول رأت بقرة ترعى في أحد الحقول، فتشت في محيطها حتى وجدت ماء روت به عطش ابنتها.

كان أهالي القبيبة في حالة هدوء وسلام، يعملون في بيارات الحمضيات، حتى اقتحمت العصابات اليهودية البلاد وأخذت تحصد أرواح الفلسطينيين.

تحكي الحاجة الرزي كيف كان جميع أهل القرية يحسبون حسابًا لمختارهم، فلم يكن أي شخص يستطيع أن يتزوج دون موافقة المختار، وكانت الألفة والمحبة واضحة بين تعاملات أهل القرية.

وتستذكر مدرسة القرية التي يلتحق بها أطفال القبيبة حتى الصف السادس غير أن الحظ لم يحالفها للالتحاق بها، "فأبناء عمي كانوا يدرسون فيها، أما أبي فرفض ذهابي للمدرسة، وقديمًا لم يكن هناك وعي كبير تجاه تعليم الفتاة التي كانت مهمتها تنحصر في مساعدة والديها في الحصيدة".

ولا تنسى الرزي السوق الذي كان يقام في القبيبة يوم الجمعة ويتقاطر إليه جميع أهالي القرى المجاورة كزرنوقة التي كان يقام سوقها الأسبوعي يوم السبت، وبينا يقام سوقها الثلاثاء.

وتوضح الرزي أن أهل القرية كانوا يعتمدون في مأكلهم على الخضراوات والفواكه الموسمية التي يزرعونها كالبامية، والباذنجان، والرشتة، والشيشبرك.

"طاجن الفسيخ" هو الأكل الأشهر لقرية القبيبة التي كانت تصنعها سيدات القرية في عيد الفطر، وهو يتكون من البيض والأرز والسمك المملح والبصل، يجتمع عليه كل أفراد العائلة في صباح أول أيام العيد.

شاهد على التاريخ

قبل عدة أيام مرت الرزي بوعكة صحية أدخلت على إثرها للمستشفى، كانت تدعو الله ألَّا يأخذ أمانته قبل عودتها إلى بيتها الذي عاشت في سنوات اللجوء، أما عن بيتها في القبيبة فتقول: "كان بيتًا كبيرًا بين البيارات، كان هناك درج ينقلك إلى ثلاث غرف في الأعلى، كان فسيحًا وجنة لا توصف".

أنجبت الرزي خمس بنات، وولدان، ولها من الأحفاد وأبنائهم 130.

كان حسن يجلس مستمعًا بشوق لحكايا جدته كأنه يسمعها لأول مرة، يحب لمعة عينها وهي تحكي عن قريتها، ويتخيل معها كيف ستكون حياته لو كان معها هناك.

يقول حسن (26 عامًا): "كلما زرتها ووجدت فيها عافية أسألها عن القبيبة فتبدأ بسرد الذكريات وهي تبكي، تحدثنا عن مرحلة التهجير مرورًا بوصولهم لغزة وتطور حياتها، كيف كانوا يحمون الفدائيين، وكيف بثت فيهم جرائم العصابات اليهودية الرعب".

ويتابع: "أسمع القصص ليس لمجرد قراءة لتاريخ يرويه شخص قرأ كتابًا، بل من جدتي التي عاشت التجربة وعانت ويلاتها، فيكون أثرها في نفوسنا أعمق وأكبر".

وما يبهر حسن في جدته آمنة هي إصرارها على لبس ثوب قريتها، ومفتاح العودة لا يغادر عنقها، وحنينها إلى العودة إلى أرضها.

آمنة هي شاهد حسن الحي على التاريخ دون تزييف، فيسمع قصصها بكل ما أوتي من مشاعر وطاقة، وهذا يبث فيه المسؤولية ليثبت في الأرض أكثر، ويزداد التمسك فيها، ويحافظ على إرثها، والمقاومة بكل الوسائل والطرق، والسير بذات الطريق الذي مشوا فيه.

رغم ملامح الكبر التي بدت على آمنة، فإنها تمتلك ذاكرة فولاذية تتذكر أدق تفاصيل حياتها قبل النكبة، ويداعبها حفيدها حسن "انتي لسه شباب ياستي، يلا قومي، علشان نروح ندور على كوشانك، وطابو الدار، ودهباتك".

الأزمة الأوكرانية تُعرّي العنصرية الدولية تجاه الآخر الفلسطيني

غزة/ ضحى حبيب:

أثارت ازدواجية المعايير التي يتعامل بها المجتمع الدولي تساؤلات فلسطينية حول سياسة التفريق بين ما يجري من انتهاكات للاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، وما يجري في أوكرانيا ومساندة المجتمع الدولي لها في مواجهة العملية العسكرية الروسية.

ففي الوقت الذي تفتح فيه الدول أبوابها مشرعة أمام اللاجئين الأوكرانيين وتقدم لهم التسهيلات والمساندة والدعم المادي، لم يجد الفلسطيني من ينصفه منذ 74 عامًا من التهجير واللجوء.

وفي الوقت الذي تُفرض فيه عقوبات سياسية واقتصادية وثقافية ورياضية ضد روسيا، لم يجد الفلسطينيون من يُجرم الاحتلال الإسرائيلي الذي سلب أرضهم ومقدراتهم وارتكب بحقهم أبشع الجرائم وقتل منذ النكبة أكثر من 100 ألف فلسطيني.

ويجمع أكاديميون ومختصون على أن الازدواجية التي يتعامل بها المجتمع الدولي بين الأزمة الأوكرانية والقضية الفلسطينية ليست جديدة، بل سياسة متجذرة في الثقافة الغربية، لكن الأزمة الأوكرانية جعلتها تبدو أوضح من ذي قبل.

ويؤكدون أهمية أن تكون هناك وحدة فلسطينية حقيقية يستطيع الشعب من خلالها رفع مطالبهم والسير بقوة نحو إرجاع الحق الفلسطيني.

ويقول المحلل السياسي والخبير في شؤون الأمن القومي إبراهيم حبيب: "الجديد في الأزمة الأوكرانية أن هذه الازدواجية ظهرت بشكل فج وجعلت العالم ينظر بعين الريبة للغرب وديمقراطيته وثقافته العنصرية ضد الآخر".

وأشار إلى أن وجه الشبه بين الأوكرانيين والفلسطينيين أنهم يمتلكون الحق في المقاومة والدفاع عن الأرض، وهو حق تكفله القوانين والأعراف الدولية لكل من اعتُدِي عليه وعلى أرضه وممتلكاته، لكن التمييز العنصري الذي يمارسه المجتمع الدولي يدفعهم لمساندة الأوكرانيين ودعمهم والتغني ببطولاتهم، على حين يتهمون الفلسطينيين بالإرهاب والدموية.

وتابع حبيب: "يُضرب بالقوانين والمواثيق الدولية عرض الحائط عندما يتعلق الأمر بالقضية الفلسطينية وهذا يدل على أن الدول الكبرى تطبق المعايير الدولية وفقًا لمصالحها ولا اعتبار للمواقف الإنسانية، وهذا ما رأيناه بوضوح في فلسطين وسوريا والعراق وأفغانستان وغيرها".

ويلفت إلى أن الشعب الفلسطيني أدرك بعد الأزمة الأوكرانية كذب ما يدعيه المجتمع الدولي من حرصه على القضية الفلسطينية وجلب الحقوق وقال: "إن المجتمع الدولي لن يأتينا بخير".

ويضاف حبيب: "أظهرت لنا الأزمة الأوكرانية نموذجًا إيجابيًّا من التضامن الأوروبي مع الشعب الأوكراني رغم الاختلافات الجوهرية بين تلك الشعوب من حيث القومية والمذاهب الدينية والأنظمة السياسية المتباينة، وهذا ما علينا الاستفادة منه لتوحيد الجهود والعمل على دحر الاحتلال بكل أشكال المقاومة التي بين أيدينا وبكل ما أوتينا من قوة".

ازدواجية إعلامية

ومن جانبه، يبين أستاذ الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية طلعت عيسى أن الإعلام الدولي عمل بفاعلية كبيرة لإبراز تأثيرات العملية العسكرية الروسية تجاه أوكرانيا وردود أفعال الرأي العام في القارة الأوروبية والأمريكية، وهذه التأثيرات بدت على درجة كبيرة من التمييز والتفرقة في التعامل مع قضايا مماثلة كالقضية الفلسطينية أو السورية وغيرها.

ويمضي إلى القول: "ظهرت الازدواجية في التعامل عبر وسائل إعلام الدول الكبرى بوضوح ولم يحاولوا حتى إخفاءها أو تبريرها".

ويؤكد عيسى أهمية أن يستثمر الإعلام الفلسطيني هذه الفرصة في المطالبة بحقوقه ولفت أنظار العالم من جديد للقضية الفلسطينية بإبراز أوجه الشبه بين القضيتين واستغلال التعاطف العالمي الآن لصالح قضيته.

ومن جهته، يقول أستاذ القانون الدولي أحمد العويضي: "القوانين الدولية صحيحة من حيث المبدأ لكننا نواجه مشكلة حقيقية في تطبيقها وأصبحنا اليوم بحاجة إلى قوة القانون وليس لقانون القوة".

ويؤكد أهمية أن يكون لدى الشعب الفلسطيني ثقافة قانونية وقوة حقيقية على الأرض، "كما علينا ألا نراهن كثيرًا على المجتمع الدولي فيما يتعلق بدعم القضية الفلسطينية".

استثمار الازدواجية

أما الصحفية هداية حسنين فتشير إلى أن السياسة التي يتعامل بها المجتمع الدولي "تحمل نظرة عنصرية مقيتة للشعوب العربية عمومًا، والشعب الفلسطيني خصوصًا".

وترى أن على الإعلام الفلسطيني تبني خطاب عالمي يستثمر ازدواجية المعايير والتفريق بين الأوكراني والفلسطيني ضد الاحتلال والمجتمع الدولي الذي يدعي الإنسانية والديمقراطية.

يشار إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية وهيئات الأمم المتحدة اتخذت إجراءات عقابية ضد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في غضون خمسة أيام من العدوان الروسي على أوكرانيا، على حين أنها لم تُجرم الاحتلال الإسرائيلي الذي ارتكب بحق الفلسطينيين عشرات بل مئات المجازر وجرائم الحرب والذي يمارس ضدهم أبشع السياسات العنصرية الجائرة منذ عام 1948.

ويقول مواطنون إن القرارات التي اتخذتها هيئات الأمم المتحدة بشأن حق الفلسطينيين بالعودة إلى أرضهم وتقرير مصيرهم لا تعدو أكثر من كونها حبرًا على ورق؛ لم تنفذ.

لكن حلم العودة لا يزال يراود كل فلسطيني هُجر من أرضه عام النكبة، وينتظر اليوم الذي يتحقق فيه ذلك الحلم ويراه ماثلًا أمام عينيه، والفلسطينيون من يوم تهجيرهم إلى اليوم يناضلون من أجل حقهم وقضيتهم العادلة رغم الاعتداءات والاتهامات التي يكيلها لهم المجتمع الدولي.

بين المقابر وجذوع الأشجار.. تقاوم «العراقيب» نكبة لم تنتهِ

العراقيب-غزة/ فاطمة الزهراء العويني:

رغم مرور 74 عامًا على نكبة الشعب الفلسطيني، لم تخبُ ملامح "النكبة" يومًا في قرية "العراقيب" التي تعاني الملاحقات والهدم المستمر بغية تكرار "سيناريو النكبة الفلسطينية" والاستيلاء على أرضهم وإحلال مستوطنين فيها، لكن مع كل تلك المعاناة فإن أهلها نساءً ورجالًا يبيتون بين القبور ولا يتركون أرضهم.

فالشابة علياء أبو مديغم "24 عامًا" عاشت طفولة صعبة في "العراقيب" ففتحت عينيها على الدنيا وهي تعيش بين المقابر، التي لا يتركها الاحتلال الإسرائيلي في حالها بل يدهم بين الفينة والأخرى بيوت أهلها التي هي عبارة عن خيام أو بيوت من النايلون.

فللمرة الـ201 يهدم الاحتلال بيوت أهل "العراقيب" ويقلبها رأسًا على عقب بغتةً، لكن تلك الإجراءات الهمجية لا تفت في عضد أبو مديغم وأسرتها، التي تؤكد أنها لن تتوقف عن النضال لأجل "أرض العراقيب" إلا في حالة واحدة هي استشهادها برصاص الاحتلال.

فلقد دفعت أبو مديغم وأهل العراقيب للاحتفاظ بالأرض ثمنًا غاليًا منذ أن أبصرت عيناها الدنيا، فأنْ تعيش حياة بدائية دون كهرباء ولا ماء ولا طرق ولا حتى بيت، وتذهب للدراسة مع أقرانها في "رهط" و"بئر السبع" وترى كيف يعيشون في بيوت حديثة يوجد فيها غرف ومطابخ حمامات كان أمرًا غاية في القسوة على نفس تلك الطفلة الصغيرة.

كان أقرانها غير قادرين أبدًا على استيعاب نمط حياتها وكيف لها أنْ تعيش بين القبور محرومة من كل الخدمات، بجانب غيابها عن المدرسة أوقاتًا طويلة بسبب حصار الاحتلال للقرية في ذلك الوقت محاولًا إجبار أهلها على تركها.

لم يكن أمام علياء سوى البكاء الحار وهي طفلة ترى نفسها تعيش بلا سقف ولا خدمات ودون أي معالم للحياة الطبيعية، وحينها باتت في العراء على جذوع الأشجار ليالي طويلة عندما هدم الاحتلال مسكنهم، لكنها اليوم وهي شابة أدركت معنى ما كانت وما زالت ترددة أمها على مسامعها هي وأشقاؤها بأن "العراقيب هي أمهم الثانية التي لا يجب أن يتركوها مهما كان".

خط أحمر

فإدراك أبو مديغم لمعنى "الأرض" جعلها واحدة من أهم الناشطات في العراقيب اللاتي يقفن جنبًا إلى جنب مع الرجال في مواجهة سياسة التهجير الإسرائيلية رغم ما تعرضت له من أذى حين تعرضت للاعتقال والضرب المبرح الذي تعاني آثاره حتى اليوم.

فمنذ عام 2010م قد بات أمرًا اعتياديًا لديها أن تستيقظ من نومها فجرًا فتجد جنود الاحتلال الإسرائيلي قد أحاطوا بالقرية وقلبوها رأسًا على عقب، "فهذا الواقع سيستمر إلى حين أن تتحرر بلادنا منهم، وحتى يحدث ذلك فإن العراقيب بالنسبة لنا خط أحمر".

وإذ تبين أبو مديغم أنها تعيش حاليًّا مع والديها وأربعة مع أشقائها في سيارة "فورد تتسع لـ12 راكبًا"، حيث يفرشون فراشهم بين كراسيها، "هناك أيضًا آخرون يعيشون في سيارات متنقلة مثلنا، هذه السيارة بالنسبة لي تساوي الكرة الأرضية بأكملها فهي رمز صمودي في أرضي".

وترى أن وضعها حاليًا أفضل بكثير من وضعها قبل سنوات حيث نامت خمسة شهور كاملة على جذع شجرة ومرات أخرى نامت في العراء بين قبريْ جدها وجدتها الذيْن توفيا وهما يوصيان أبناءهما وأحفادهما بألا يتركوا الأرض مهما حدث!

في العراقيب أيضًا فإن عائلة الشيخ "صياح الطوري" نالت جانبًا كبيرًا من الاعتداءات والمضايقات والملاحقات بسبب نشاطها البارز في الحفاظ على أرض القرية، فواجه الشيخ وأبناؤه الكثير من الأذى إلا أنهم مصممون على التمسك بأرض الآباء والأجداد.

وبينما كان يلملم عزيز صياح الطوري بقايا منازل القرية في صبيحة هدم الاحتلال الـ201 لها، جاء صوته عبر الهاتف مع "فلسطين" يحمل الكثير من التحدي للاحتلال الإسرائيلي وحكوماته العنصرية المتعاقبة، قائلًا: "هم يمارسون بحقنا الحكم العسكري الذي مارسوه بحق أجدادنا، ويجددون النكبة لدينا يومًا بعد يوم لكننا لن نرحل".

عنجهية الاحتلال

ويقول الطوري: كانوا في نكبة عام 48م وما بعدها يهدمون البيوت على رؤوس أجدادنا، وهم اليوم (التاسع من مايو الحالي الذي هدم فيه الاحتلال القرية للمرة 201) يربطون خيامنا وبيوتنا المصنوعة من النايلون والبلاستيك والخشب بمدرعاتهم العسكرية ثم يسحبونها ما يؤدي لهدمها.

ومضى إلى القول: "هم في كل مرة يعاملوننا بعنجهية، يريدون ترحيلنا من أرضنا ومحو هويتنا، واستعبادنا (...) فدون أي سابق إنذار تفاجأنا بهم في الساعة السادسة والنصف ونحن نيام وهم يقومون بهدم بيوتنا التي تؤوي 22 عائلة".

ويحاول الاحتلال الإسرائيلي استفزاز أهالي العراقيب بكل الطرق لتحويل ملفهم من نضالي لـ"جنائي"، "فأي تصرف منا تحت وطأة هدمهم لبيوتنا، يعتقلوننا ويحكمون علينا بالسجن والغرامات الباهظة، يريدون تصويرنا للعالم كأننا مجرمون غزاة وليس أصحاب الأرض الحقيقيين".

ويستدرك بالقول: "نحن على يقين بأن النصر آت لا محالة، وأننا ملح هذه الأرض التي ولدنا وترعرعنا ولمسنا فيها الحياة، وتنشقنا فيها العزة والأنفة، وهنا قلنا ونقول كفى للرضوخ والانحناء، ولن نرحل أبدًا، فهنا ولدنا وهنا سنعيش".

ورغم "بدائية الحياة" في العراقيب فإن أهالي القرية مستعدون لتحمل كل الظروف الصعبة على ألا يُسلموا لأمر الاحتلال ويهجروا من أرضهم أو يسمحوا بضم مستوطنة "جفعوت بار" التي بنيت بمحاذاة القرية في عام 2005، تمهيدًا للاستيلاء على أرضنا.

وتحاول دولة الاحتلال منذ عام 2010 بكل الطرق إخراج أهالي "العراقيب" من أرضهم التي يوجدون فيها منذ عام 1905 ويملكون وثائق بيع وشراء لها عليها ختم الدولة العثمانية وتم تجديد الوثائق في العهد البريطاني في 1919م، فيما أثبتت الصور الجوية أن الأرض كانت مأهولة بالسكان وزراعية منذ 1936م.

وكانت الوكالة اليهودية تعمل منذ قبل الإعلان عن قيام دولة الاحتلال على الاستيلاء على الأراضي بالنقب بمختلف الطرق سواء الشراء أو الخداع أو التزوير وكان ذلك من خلال منحها أراضي كـ"العراقيب" لـ"الصندوق القومي اليهودي" لتبدأ في ملاحقة أهلها لطردهم منها.

ويستهدف الاحتلال العراقيب الواقعة في شمال النقب لكونها أراضي خصبة، لذلك تريد جعلها وقفًا لليهود ليستفيدوا منها دون غيرهم، وفي سبيل ذلك أوصل سكان القرية الذين كانوا يعيشون ازدهارًا اقتصاديًّا لحالة من الفقر جعلتهم عاجزين عن إعادة بناء منازلهم الخرسانية التي هدمت في 2010م ويعيشون داخل الخيام التي توفرها لهم الجمعيات الخيرية.

السفير الفلسطيني السابق د. ربحي حلوم لـ"فلسطين":

يجب تشكيل «جبهة وطنية» عريضة.. وليس لـ«أوسلو» نهجٌ وشخوص ومخرجات

صمود شعبنا طوال 74 عامًا مكّنه من رفع كلفة الاحتلال وإدامة الاشتباك حتى التحرير

حوار/ يحيى اليعقوبي:

شدد السفير الفلسطيني السابق د.ربحي حلوم على ضرورة تشكيل "جبهة وطنية عريضة موحدة" تتولى قيادة مرحلة انتقالية مؤقتة تضم الفصائل المقاومة صانعة معركة "سيف القدس" وكل أطياف شعبنا في الداخل المحتل بأجنحته الثلاثة وفي الخارج، وتقود المرحلة النضالية الانتقالية المقاومة على قاعدة الثوابت والميثاق القومي المقر في القدس عام ١٩٦٤ والمعدل عام ١٩٦٨م إلى حين إعادة البناء والتغيير والتحرير الكامل لفلسطين التاريخ من النهر إلى البحر.

القيادة الرسمية الفلسطينية تكرس انفصالها عن شعبها وحركته التحرّرية

دقت ساعة العمل ويجب التطهر من أوهام المفاوضات العبثية والسلام المخادع

وقال حلوم في حوار خاص مع صحيفة "فلسطين" في ذكرى مرور 74 عامًا على النكبة الفلسطينية: إن "مرور أربعة وسبعين عامًا على النكبة وسخونة الأحداث اليومية المتعاقبة من حولنا، بات واضحًا أن شعبنا الفلسطيني يمتلك مخزونًا مقاومًا نضاليًّا عاليًا وطويلًا مارس النضال والمقاومة على امتداد ثلاثة أرباع القرن وربع قرن آخر سبقها، أي منذ قرن كامل بدءًا من ثورة البراق في أواخر عشرينات وثلاثينات القرن الماضي وصولًا إلى معركة "سيف القدس".

وأضاف أن ذلك الصمود مكن الشعب الفلسطيني ويمكنه من رفع كلفة الاحتلال وفتح الطريق أمام إستراتيجية كفاحية تديم الاشتباك مع الاحتلال حتى النصر والتحرير عبر استنهاض متلازمات المقاومة البطولية والعصيان المدني العام والانتفاضة الشجاعة بكل أشكالها في إطار قيادة وطنية موحدة تفرزها جبهة وطنية مقاومة موحدة.

وشدد السفير الفلسطيني السابق على أن "القيادة الموحدة" ستفتح الطريق أمام انتفاضة باسلة ومتلازماتها وصولًا إلى عصيان وطني شامل ومقاومة بطولية في وجه الاحتلال تسرع من رحيله وتمكن شعبنا من الحرية والاستقلال والعودة إلى كامل تراب وطنه المحرر والمطهر من رجس الاحتلال.

وأكد حلوم "أن ساعة العمل دقت لكي ننحوَ في انعطافة حادة باتجاه العودة إلى الجذور وإجراء التغيير الجذري في النهج والشخوص والممارسة ونتطهر من أوهام الحلول السلمية والمفاوضات العبثية والسلام المخادع والاتفاقات الكارثية والمقامرات السياسية التي أهدرت أكثر من ثلاثة عقود من الجري وراء السراب".

تكريس انفصال

وحول المشهد السياسي الفلسطيني، قال: إن "القيادة الرسمية الفلسطينية تكرس انفصالها عن شعبها وحركته التحرّرية، وانحرافها الخياني في انفصام بلغ درجة اشتراكها في قمع التحركات الشعبية، ومطاردة الفدائيين من أبطال الأرض المحتلة الشجعان بإشراف الضباط والقادة الصهاينة".

وأضاف السفير الفلسطيني السابق: "لقد تكرّرت فصول ومشاهد المأساة المهزلة في تداعيات بعضها مشين، ما ألحق ويلحق العار التاريخي المشين بالسلطة الفلسطينية وقادتها، الذين يصرون على ارتباطهم وخيانتهم وعبء دماء وأرواح الفدائيين الأبطال، الذين سهّلوا تصفيتهم أو شاركوا في قتلهم".

وتابع: "لا يمكن أن نقبل تسويغات سخيفة، ترددها بيانات مشينة عن وحدة الصف، فأيّ صف هذا الذي يجمع الفدائي البطل بالخائن العميل والمخبر عند جيش الاحتلال، سواء كانت يافطته السلطة الفلسطينية مجتمعة بمؤسساتها ورموزها، أو أيًّا من الفصائل التي مزّقت القضية وطعنتها يوم وقعت صكّ الاعتراف بالدولة العبرية".

وشدد حلوم على أنه "ومع استشراء وهم وخداع أوسلو الكارثية الذي تجاوز حتى الخيانة من أجل تمرير آخر فصول مؤامرات تصفية القضية الفلسطينية، وانكشاف كل أوراقها بوضوح لا لبس فيه"، بات لزامًا علينا أن تكون أولى الأولويات الوطنية الفلسطينية المستحقة ضرورة الاستدارة الفورية باتجاه البوصلة التي لا تتحول عن المقاومة بكل أشكالها في معركة الدفاع عن الوجود من عدمه وعن الوطن من ابتلاعه وعن الشعب من اقتلاعه.

كما شدد حلوم على أنه "بات مُلحًّا التوقف الفوري عن المضي العبثي في الضياع بين وهم أوسلو ومخرجاتها الكارثية وخواء اللقاءات الفصائلية التي لم تحقق غاية ولم تحدث تغييرًا ولم توقف تغولًا ولم تردع مرتدًا".

تفكك إسرائيلي

وردًّا على سؤال "فلسطين" حول حالة التفكك الذي يعيشه الاحتلال داخليًّا، أكد أن بطولات الشعب الفلسطيني ومقاومته التي أدمت خاصرة الاحتلال أكثر من مرة ولا تزال مستعرة على مختلف رقاع أرضنا المحتلة قد أصابت كل قادة العدو بالسعار والهذيان.

عدم ثقة الإسرائيليين بإتمام الاحتلال العقد الثامن هي بارقة أمل أن المقاومة ستهزم المحتل

وأوضح أن الاحتلال فقد توازنه وبات يترنح وأصيبت أوساطه بأكثر من شرخ عمودي يتسع ويهدد بقرب زواله تحت وقع السعار الذي أصابه، وراح يتصرف على غير هدى، الأمر الذي قرب من نهايته المحتومة بالانكفاء إلى حيث حتمية مصير عشرات الغزوات التي شهدتها القدس وعكا وكل فلسطيننا على مر العصور وكان مآلها الانكفاء والهزيمة.

الشعب والمقاومة أصابوا الاحتلال بأكثر من شرخ عمودي يهدد بقرب زواله

تحديات فلسطينية

وعن أبرز التحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني، لخصها في ضرورة طي صفحة أوسلو الكارثية نهجًا وشخوصًا باعتبارها الدرع الواقي للاحتلال وأداته الطيعة المنوط بها دوره الوظيفي المحدد، وتشكيل جبهة وطنية عريضة، وإلغاء اعتراف منظمة التحرير الكارثي بـ(إسرائيل)، وإعادة المرحلة النضالية إلى سكتها النضالية المقاومة والفاعلة لكون المقاومة هي وحدها القادرة على تحقيق النصر وكنس الاحتلال.

وأكد حلوم أن عدم ثقة الكثير من المسؤولين الإسرائيليين بإمكانية إتمام الدولة العبرية ثمانين عامًا، هي مؤشر على حتمية آتية لا ريب فيها، وأن بارقة الأمل في شعلة مقاومتنا البطولية المتأججة التي ستهزم العدو لا محالة.

نسف روايات الاحتلال

ولدى سؤاله إن كانت الجرائم التي ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي خلال الأعوام الأخيرة، والتي شاهدها العالم في بث حي ومباشر وكان آخرها الصحفية الشهيدة شيرين أبو عاقلة، قد نسفت محاولات الاحتلال في استعطاف الغرب، أكد حلوم أن إعدام الاحتلال للشهيدة الصحفية شيرين أبو عاقلة طرق الخزان في أذن الرأي العام العالمي وأسس للنأي عن سياسة ازدواجية المعايير في السياسات الاستعمارية للإدارة الأمريكية والدول التابعة.

وقال: إن دماء الشهيدة شيرين أبو عاقلة صب اللعنة ليس على الاحتلال وجنود جيشه المتوحشين المسعورين فحسب، بل وعلى رئيس السلطة محمود عباس والثلاثين ألف رجل أمن في صفوف أجهزته الأمنية المنوط بهم واجب حماية مدنه وقراه ومخيماته ضد أي انتهاك تتعرض له أو يطالها، وضد أي تطاول يتعرض له أبناء وبنات شعبهم العزل في بيوتهم ومدنهم وقراهم وأريافهم المحاصرة أمام أنياب الذئب الاحتلالي المتوحش المسعور، لافتًا إلى أن بنادق أجهزة أمن السلطة لا يتم إشهارها إلا في وجه أبناء شعبهم وفي ملاحقة المقاومين وفي حراسة المستوطنات وجرائها.

وبشأن تمسك الشعب الفلسطيني بحقه في العودة، ووحدة الساحات بين غزة والضفة والداخل المحتل والشتات، قال: إن "موقفنا الثابت الذي لا يتزعزع قلناه مبكرًا جدًّا عام ١٩٩٣م عشية التوقيع على أوسلو الكارثية في كلمتنا المدوية عند استقالتنا من كل مواقعنا الرسمية كسفير وكعضو في المجلسين الثوري لحركة فتح والوطني الفلسطيني وانسلاخنا عن ركب التنازلات والتسويات العبثية".

وأضاف: "أعدنا تأكيد الموقف ذاته في الجلسة الافتتاحية الحاشدة للمؤتمر التأسيسي لفلسطينيي الخارج المنعقد في إسطنبول في فبراير عام ٢٠١٧م على مسمع ستة آلاف فلسطيني وافد ومشارك في المؤتمر من كل أصقاع المعمورة.. ونقولها اليوم، لا لأوسلو نهجًا وشخوصًا ومخرجات، وألف لا للاعتراف بالكيان الغاصب".

وأشار السفير الفلسطيني السابق إلى أن "منظمة التحرير باتت في ثلاجة الموتى بعد أن وأدتها أوسلو الكارثية وحنطها محمود عباس وفريقه الأوسلوي"، واصفًا في الوقت ذاته، التطبيع بـ"ضبابة عابرة ستضمحل وتختفي بفعل نذالة المطبعين العابرين وصمود شعبنا ومقاومتنا المحتدمة".

ضبابة التطبيع ستضمحل وتختفي بفعل صمود شعبنا

يوم رأت «حياة اللحام» «أبو إلياس» غارقًا في دمه

صيدا/ انتصار الدنان:

طلبت منها أمها الذهاب إلى ملحمة اللحام "أبو إلياس"، لشراء اللحم لها، لتعد الطعام، فعاندتها ورفضت ذلك، متحججة بأنها لن تستطيع حفظ ما طلبته منها، فكتبت لها أمها في ورقة ما تريده وأعطتها إياها، وتوجهت إل دكان أبي إلياس.

دخلت حياة إلى الدكان، فوجدته مرميًّا على الأرض، ملطخًا بالدماء، اقتربت منه، ووضعت يدها على يده فتلطخت يدها بدمائه، فخافت وركضت نحو بيتها، فاستقبلتها أمها سائلة إياها: "أين اللحم؟"، فأجابتها بأن أبا إلياس مات، كانت يداه ورجلاه ملطخةً بالدماء، كان على الأرض ساكنًا، لا يتحرك، فأدركت أمها خطر اليهود.

خرجت حياة نمر أبو زيان من طبريا وهي في العاشرة من عمرها، "فنحن من بلدة سعسع بفلسطين، لكني ولدت في طبريا وبقينا فيها إلى أن لجأنا إلى لبنان، وكان والدي وأعمامي لديهم سيارات كبيرة لنقل الركاب من مكان إلى آخر".

كنا في طبريا نعيش مع اليهود، وكانوا يحبوننا كثيرًا، لكن بعد حادثة "أبي إلياس" أدرك أهل البلدة بأن اليهود سيدخلون على بيوتنا ويخرجوننا منها. وعندها قررنا الخروج من طبريا، سحبتني أمي من يدي وحملت أخي الصغير، وتوجهنا نحو بلدة سعسع، وعندما وصلنا إلى سعسع، سألت أمي عن الطبلة الخاصة بي، فأجابتني بأنها تركت الذهب فيها في البيت، لأننا سنعود إلى البيت عندما يستتب الأمر.

ازداد بطش اليهود، وبدؤوا الاعتداء على كل بلدة، فركبنا سيارة الشحن الخاصة بوالدي، والتي كان يقودها أخي وتوجهنا نحو لبنان. تركنا كل ما نملك في بيتنا، لأن أمي كانت متأكدة من أننا سنرجع إلى فلسطين. وصلنا إلى بلدة رميش جنوب لبنان، بتنا ليلة في الشارع، في اليوم التالي توجهنا نحو منطقة فيها مغارة لم أعد أذكر اسمها، شعرنا بالجوع، وكانت خالتي قد أخرجت معها بعض الطحين، فعجنت أمي وخبزنا العجين على صاجة من حديد وأكلنا.

في اليوم التالي توجهنا إلى مدينة صور، جنوب لبنان، ثم إلى القرعون، ومنها نحو مخيم نهر البارد، شمال لبنان.

تتابع، في مخيم نهر البارد قدمت لنا "الأونروا" شادرًا كبيرًا، لأن عدد أفراد أسرتنا كان كبيرًا، وضع أبي الطين حول الشادر ومتّنه في الأرض، لكني لم أكن أحب شادرنا، لأنه كبير، فقد كنت بشكل دائم أغافل أمي وأهرب إلى شادر جيراننا، لأنه صغير، وعندما تسألني أمي عن السبب، أخبرها بأنه دافئ.

تضيف، مع الوقت بدأ الناس يبنون الشوادر بالطين والحجارة حتى لا تطير الشوادر، وعشنا فيها مدة طويلة، وكنت دائمًا أقول لأمي: "لا أرغب بالبقاء في هذا الشادر، فتقول لي: "أتريدين قصرًا؟".

كانت الأونروا في ذلك الوقت تقدم لنا الحليب، والخبز الإفرنجي الكبير، والمعلبات، عمي التحق بالثورة، وأبي عمل بالمجرفة، وإخوتي عملوا على الشحن الذي خرجنا فيه من فلسطين، فصاروا ينقلون عبره البضائع.

أما عن التعليم، فقالت: "لقد تعلمت وإخوتي حتى حصلت على الشهادة المتوسطة، لم يكن التعليم كما هو عليه اليوم، ففي زماننا كل شيء كان أفضل، كان التعليم أفضل من اليوم. عندي أخ صار أستاذًا، وأخي الثاني الذي عمل سائقًا للشحن هو الذي كان يوفر لنا مصاريفنا".

وعن انتقالها للعيش في مخيم برج البراجنة ببيروت، قالت: "لقد تزوجت في مخيم نهر البارد، لكن عمل زوجي كان في بيروت، فأشار عليّ أن ننتقل للعيش في بيروت، لأنه لا يمكننا الاستمرار على هذا الوضع، وبالفعل وافقت على طلبه بعد أن عارضت والدته على الأمر، لكن زوجي أصر على ذلك، فانتقلنا للعيش في مخيم برج البراجنة، وما زلنا نقيم في المكان ذاته حتى اليوم.

تضيف، بعد أن انتقلنا للعيش في مخيم برج البراجنة صرت أعمل لأساعد زوجي، كنت أعد المغربية، وألف الشوكولا، وبهذه الطريقة استطعنا أن نبني بيتنا.

تقول: "ليتني أعود إلى فلسطين، لكني لا أظن ذلك، فلقد ذهبت إلى الجنوب مرتين، وشاهدت فلسطين عبر بوابة فاطمة، ومن هناك أخذت حفنة من تراب فلسطين، وعيدان من شجر الزيتون، كما أحضرت ورق غار.

هناك تقابلت أعداد كبيرة من الناس مع بعضها بعضًا، نحن كنا داخل الشريط الحدودي في لبنان وهم داخل الشريط في فلسطين، لكني لم أقابل أحدًا من أقربائي، لكني بقيت أنظر في تلك الوجوه التي كان يملؤها الفرح لأنها تقابلت مع أقرباء لها بعد مرور تلك السنين في اللجوء.

النكبة إرهاب (إسرائيل) المسكوت عنه

■ محمد مصطفى شاهين

كي لا ننسى 74 عاماً مرت على ذكرى النكبة، الـ 15 مايو 1948 هو اليوم الذي هجر فيه الشعب الفلسطيني من أرضه بفعل الجرائم التي ارتكبتها العصابات الصهيونية من البالماخ والهاجاناة والأرجون وهاشومير، والمجازر الدموية التي ارتكبتها ولا تزال محفورة في التاريخ الفلسطيني؛ مذبحة دير ياسين، ومذابح قرى: أبو شوشة، والشيخ، والطنطورة، وغيرها من المجازر التي استشهد فيها ما يزيد على ١٥ ألف فلسطيني، وهجر نحو 800000 آخرين إلى داخل فلسطين التاريخية وخارجها.

وهنا لا بد من بيان أن ما حدث من عمليات إرهابية صهيونية ضد المدن والقرى الفلسطينية هي جرائم حرب حسب القانون الدولي والقانون الإنساني، وفي ظل تلك المؤشرات مرت 74 عامًا ولا تزال دولة الاحتلال خارج المحاسبة والملاحقة على ما ارتكبته من فظائع بحق الأرض والإنسان والمقدسات الفلسطينية في الوقت الذي نلاحظ سياسة ازدواجية المعايير الغربية في أوكرانيا وهرولة المجتمع الأوروبي والغربي للتباكي على ما حدث هناك، مع أن ما تعرضت له المدن والقرى الفلسطينية بأطفالها وشيوخها ونسائها عام 1948 لا يوجد وجه للمقارنة بينه وبين الأحداث هناك التي ما هي إلا مؤامرة غربية ملتوية ومتدحرجة للعبث بالأمن الدولي، وعلى الرغم من ذلك لم نجد التعاطف العالمي ولا الالتفاف الغربي تجاه مظلومية شعبنا الفلسطيني ولا يزال النفاق الغربي يدعم دولة الاحتلال بالمال والسلاح والميزانيات لتستمر هذه الدولة المارقة في إرهابها والتطهير العرقي الذي تمارسه ضد الشعب العربي الفلسطيني أمام أعين العالم، إنه إرهاب (إسرائيل) المسكوت عنه.

وما شاهدناه من اغتيال الصحفية الوطنية شيرين أبو عاقلة أبرز وأوضح من ضرب كل القيم وتجاوز الخطوط الحمراء للديمقراطية والعدالة كل ذلك وسط الصمت الغربي وامتداد للصمت على الجرائم الصهيونية الممتدة منذ النكبة عام ١٩٤٨.

وفي المقابل لا يزال الفلسطينيون متشبثين بحق العودة ويلتفون حول خيار المقاومة وأصدق دليل على ذلك هو استمرار عجلة النضال في مدن وقرى فلسطين وتصاعد الروح الثورية في كل جغرافيا الوطن في غزة وجنين والضفة والنقب والداخل المحتل والقدس شعبنا كله موحد ضد الاحتلال وجرائمه، ومن زاوية أخرى هناك مئات القرارات الدولية والأممية والحقوقية التي جرمت ما يقوم به الاحتلال وجنوده ومستوطنوه ضد المدنيين الفلسطينيين بشكل مخالف للأعراف والقوانين الدولية إلا أن إرهاب إسرائيل يبقى مسكوتا عنه دولياً وخارج إطار المحاسبة.

وفي ظل تلك المؤشرات التي كشفت سياسة ازدواجية المعايير والصمت الدولي على جرائم الاحتلال استشهد ما يزيد على مائة ألف فلسطيني منذ عام 1948 دفاعاً عن حقهم في أرضهم ورفضا لجرائم الاحتلال ولا يزال آلاف الأسرى في سجون الاحتلال أمام أعين العالم دون مطالبات حقيقية بإطلاق سراحهم، أما الجهة التي لا تزال تعمل من أجل الوطن والأسرى والثوابت الوطنية فهي المقاومة الفلسطينية التي أدركت أن الواقع التاريخي والسياسي يؤكد أن استعادة الأرض والمقدسات يكون من خلال المقاومة التي مثلت السبيل الحقيقي لنيل الشعوب حريتها وسيادتها كما حصل في فيتنام وأفغانستان والجزائر والعراق، حيث نجحت المقاومة بدماء الشهداء من طرد الاحتلال وأن الشعب الفلسطيني على ثقة بقيادة المقاومة التي تنتهج السبيل الأصوب والأمثل لاستعادة الحقوق الوطنية وتحرير البلاد والعباد من إرهاب المحتل.